

حوار مع الشاعر الزجلي اللبناني عادل خدّاج

أجرى الحوار : نجلاء حسون*

الشاعر عادل خدّاج المو لود في لبنان عام ١٩٥٨ فارس من فرسان الشعر الزجلي المنبري الارتجالي، غنى على المنبر وهو في سن الرابعة عشر رئيساً لفرقة نسور الزجل، أوّل ظهور له على المنبر مع فرق زجلية محترفة كان مع زين شعيب في فرقة زغلول الدامور وهو في سن السابعة عشر، ثم شارك في الغناء الزجلي مع فرقة شحرور الجبل، في عام ١٩٧٢ ألف فرقة جوقة المسرح مع الشعراء إلياس بوراشد وبولس فهد وأحمد جمّول، وهو الذي أطلق اسم جوقة الربيع مع الشاعر الكبير طليع حمدان الذي استمرّ معه مدّة خمس سنوات بعدها شارك فرقة القلعة التي يرأسها الشاعر موسي زغيب لمدّة عشر سنوات، زار كلّ بلدان العالم تقريباً حاملاً رسالة الزجل اللبناني، غنى مع كبار الشعراء في لبنان منهم زغلول الدامور وموسى زغيب وطليع حمدان وزين شعيب وأسعد سعيد ومحمد المصطفى، ومع كبار الشعراء في فلسطين منهم توفيق الحلبي ومحمد الزعبي ووائل أيوب وغيرهم ..

بالفنون
الشعبية أصدر ثلاث كتب هي شعلة المنابر، وجولات شاعر، وحوار الأجيال الذي خصّسه للمبارزات المنبرية التي شارك فيها مع كبار الشعراء إضافة إلى آلاف الأشرطة cd، dvd وهو الآن يترأس جوقة الليالي مع الشعراء إلياس بوراشد وداني صفير وعلى فروخ، وله عدة برامج إذاعية وتلفزيونية. زار شاعرنا الأردن، وكان لنا معه هذا اللقاء في عمان بعد أن قدّم بالمشاركة مع فرقة البيادر للزجل الشعبي الفلسطيني أمسية زجلية رائعة.

كيف بدأ مشوارك الشعري من مرحلة التذوّق والاستماع إلى مرحلة الكتابة والإبداع؟

لم أعرف نفسي إلاّ شاعراً، فمنذ كنت في السابعة من عمري في المرحلة الابتدائية اخترنا أنا وبعض أصدقائي أن نخطئ قصداً في أداء الواجب المدرسي حتى يعاقبنا المعلم بالغناء زجلاً، كنّا ندق على الطاولة مثل



*كاتبة أردنية

ما الخصوصية التي تراها للزجل اللبناني بين أرجال الوطن العربي؟ وأيها أقرب إلى الزجل اللبناني.

الزجل اللبناني هو الأساس، وأول منبر زجلي خرج من لبنان مع جوقة شحورر الوادي عام 1932، وما زال الزجل اللبناني متميزاً مع وجود نهضة زجلية تأثرت بالزجل اللبناني وأقصد في فلسطين وسوريا، وقد كنت السباق لتشجيع الفرق الزجلية السورية ومن بعدها الفلسطينية، واليوم أنا أقدم الكثير من الحفلات مع فرقة البيادر للزجل الفلسطيني، في الأردن أولاً وفي أوروبا.

. ماذا أعطاك الشعر، وماذا أعطيته؟

أعطاني الشعر الزجلي المجد، والشهرة، وألوف من الأصدقاء والمحبين في كل أنحاء العالم .. على الشاعر أن يكون مخلصاً لإبداعه حتى يستمر النجاح للطرفين.

بدأ الشعر الزجلي ارتجالاً وانتهى تحضيراً واتفاقاً، ما هي جماليات أو سلبيات كل مرحلة من المرحلتين؟

نعم، اليوم الشعر الزجلي المنبري يُحضّر تحضيراً، ويكتب مسبقاً، مع ملكة حفظ خاصة بالشاعر، والارتجال فنّ صعب، وله نكهته المتميزة، ومن المعروف عند شعراء الزجل هذه الأيام أنني أحد فرسان الزجل الارتجالي، وقد نافست كثيراً من الأسماء وفزت عليهم، وفي المحصلة الشعر الجيد يبقى جيداً تحضيراً كان أم ارتجالاً، ولكل فنّ فرسانه وشعراؤه.

يقول بعض شعراء الزجل اللبناني، مثل جوزيف حرب ومارون كرم وإيليا أبي شديد أبي شديد وخليل قرداحي، إن الشعر المنبري أقل جودة من الشعر الزجلي ما رأيك بهذا القول؟

لا أتفق مع هذا القول، فأين يوجد شاعر متميز تجد شعراً متميزاً.

ظهرت في وقت مبكر الفرق الزجلية المنبرية، هل أنت مع ثبات هذه الفرق، وأي الفرق برأيك كانت الأفضل حضوراً؟

أول فرقة زجلية كما ذكرت فرقة شحورر الوادي، وبعدها فرقة زغلول الدامور، وكان لي شرف المرافقة لهذه الفرقة مدة سبع سنوات، وبعدها

الطاولة مثل الدفّ الآن، كنت مغرماً بالزجل، في القرية اللبنانية كل ما حولك يغني، وكل من معك يغني.

. تزدحم قائمة شعراء الزجل المنبري في لبنان بأسماء شامخة كثيرة، من منهم لفت انتباهك مبكراً، وما زال كما عرفته بحضوره البهي، وكيف تراه اليوم؟

أول من لفت انتباهي من شعراء الزجل الشاعر زين شعيب "أبو علي" ومعه خليل روكز .. كنت أقرأ حواراتهم في المجالات فلم يكن متوافقاً لي سماعهم مباشرة، دارت الأيام وكنت ما زلت شاباً يافعاً فإذا أنا وجهاً لوجه مع زين شعيب أغني إلى جانبه على المنبر، لقد كانت أول مباراة زجلية لي مع هذا العملاق، وكانت بداية شهرتي، وسلمي إلى المنابر، كان عمري يومها 17 عاماً.

. اعتلت المنبر الزجلي أصوات نسائية، ما رأيك بهذه المشاركة؟ وكيف كانت تجربتك مع ابنة قرية تنورين وداد كرم؟

نعم، استطاعت المرأة اللبنانية الوقوف على المنبر الزجلي، ونجحت في ذلك، وقد كانت لي تجربة ناجحة، وغنية في الوقت ذاته مع الشاعرة وداد كرم، لقد رافقتها ثلاث سنوات منتسباً إلى جوقة شحورر الجبل، غنينا معاً، وكانت وداد رئيسة الجوقة، وهي صاحبة صوت مميز، وحضور رائع، لقد قدمنا معاً أكثر من عشرين حفلاً زجلياً داخل لبنان جميعها كانت ناجحة، واليوم هناك شاعرة متميزة أيضاً تقدم مع الشاعر الكبير موسى زغيب برنامج "أوف" هي نغم أبي كرم.

. المرأة جزء من القصيدة إن لم تكن جميعها، من هي المرأة التي دخلت شعرك ولم تخرج بعد؟ وماذا أعطاك حضورها؟

لولا المرأة أيتها المبدعة نجلاء لا يوجد شعر، عرفت كثيراً من النساء، لكن امرأة واحدة دخلت قلبي ولم تخرج منه، وهي تعرف نفسها، لقد أعطتني المرأة ما أنا به من نجاح، وأعطتني قيمة إنسانية كنت أبحث عنها.

. لكل شاعر حالة خاصة به، أو طقس شعري، ما الحالة التي تكتب فيها الشعر؟

أكتب حين أكون في حالة رومانسية.



نعم، استطاع التلفزيون اللبناني ببرامجه الزجلية، ومن قبله الإذاعة اللبنانية أن يقدموا الشعر الزجلي كما يليق به، ونجحوا في نشر هذا اللون من الإبداع الشعري، وقد كنت فارساً من فرسان الزجل في البرامج الإذاعية والتلفزيونية، أما بالنسبة للمجلات التي تُعنى بالزجل فأنا أقول شكراً لمجلة صوت الشاعر، لكنّ الشعر الزجلي ما زال بحاجة إلى أكثر من مجلة، تصوّري: في الستينيات كانت هناك أربع مجلات، واليوم مجلة واحدة.

كل الشكر شاعرنا الكبير على هذا اللقاء المهم، مع أمنتياتنا لك بالمزيد من الإبداع والتفوق.

الشكر لك ولمجلة الفنون الشعبية التي تتيح لي هذه الفرصة للاطلاع على قرآنها.
من شعر الشاعر عادل خداج

مخمس مردود

بعتم الليل بضو سهيل

رجال بتتعمشق ع جبال

وخيل بتمشي تناطح خيل

وخيال يسابق خيال

بليل العتم سبقنا السبع

قبال الربع وجمع التم

جمع التم قبال الربع

السبع سبقنا بليل العتم

بيت وشلاين ونبع

يروق الطبع يزول الهم

الهم يزول يروق الطبع

بشلال ونبعين وبيت

ونبع وبيتين وشلال

جاءت فرقة خليل روكز برئاسته، وبعد وفاته احتفظت بالاسم تحت إدارة فارس آخر هو موسى زغيب، وتحول اسمها لاحقاً إلى اسم فرقة القلعة، وقد رافقت الشاعر موسى زغيب وفرقة القلعة عشر سنوات، هذه الفرق الثلاث أعطت الزجل نكهة خاصة، وحضوراً متميزاً.

لقد أخذت الحفلة الزجلية قالباً واحداً لم تخرج منه، تبدأ بالافتتاح "معنى" ثمّ بالتحديّ "قصيد" ويتخلل ذلك "قرادي" أو "موشح" وتنتهي بالغزل الذي أصبح "شروقي" فهل ترى لهذا القالب أهمية، ولماذا يغيب القرادي والموشح عن التحدي ليترك المجال للقصيد والمعنى؟

معك حقّ في هذه الملاحظة، لقد أخذت الحفلات الزجلية قالباً واحداً، وقيل إنّه بدون المعنى لا يوجد تحدٍ بين الشعراء، ولا حوار، وقد سمّاه البعض منبر المعنى، ويمكن أن يكون السبب أنّ هذا الوزن الموسيقي للمعنى يعطي الشاعر راحة في الغناء، لكن في هذه الأيام هناك ألوان غير المعنى دخلت على الحوار والتحدّي، وقد استطاع القرادي أن يثبت نفسه في الحوارات بعكس الموشح الذي له صفة الغنائية الجماعية كما تعلمين.

في لبنان كان التلفزيون الرسمي يحتفي بالزجل وشعرائه، واليوم بعض الفضائيات عادت لهذا الاهتمام، هل تتمنى أن تكون فارساً لبرنامج زجليّ؟ وظهرت في لبنان غير مجلة تعنى بالزجل، وغابت جميعها ما عدا صوت الشاعر لروبير خوري، ماذا قدمت هذه المجلات للشعراء، وهل ترى اليوم حاجة لمثل هذه المجلات مع التطور التكنولوجي في العالم؟